

**فتن آخر الزمان
من
كلام النبي العدنان**

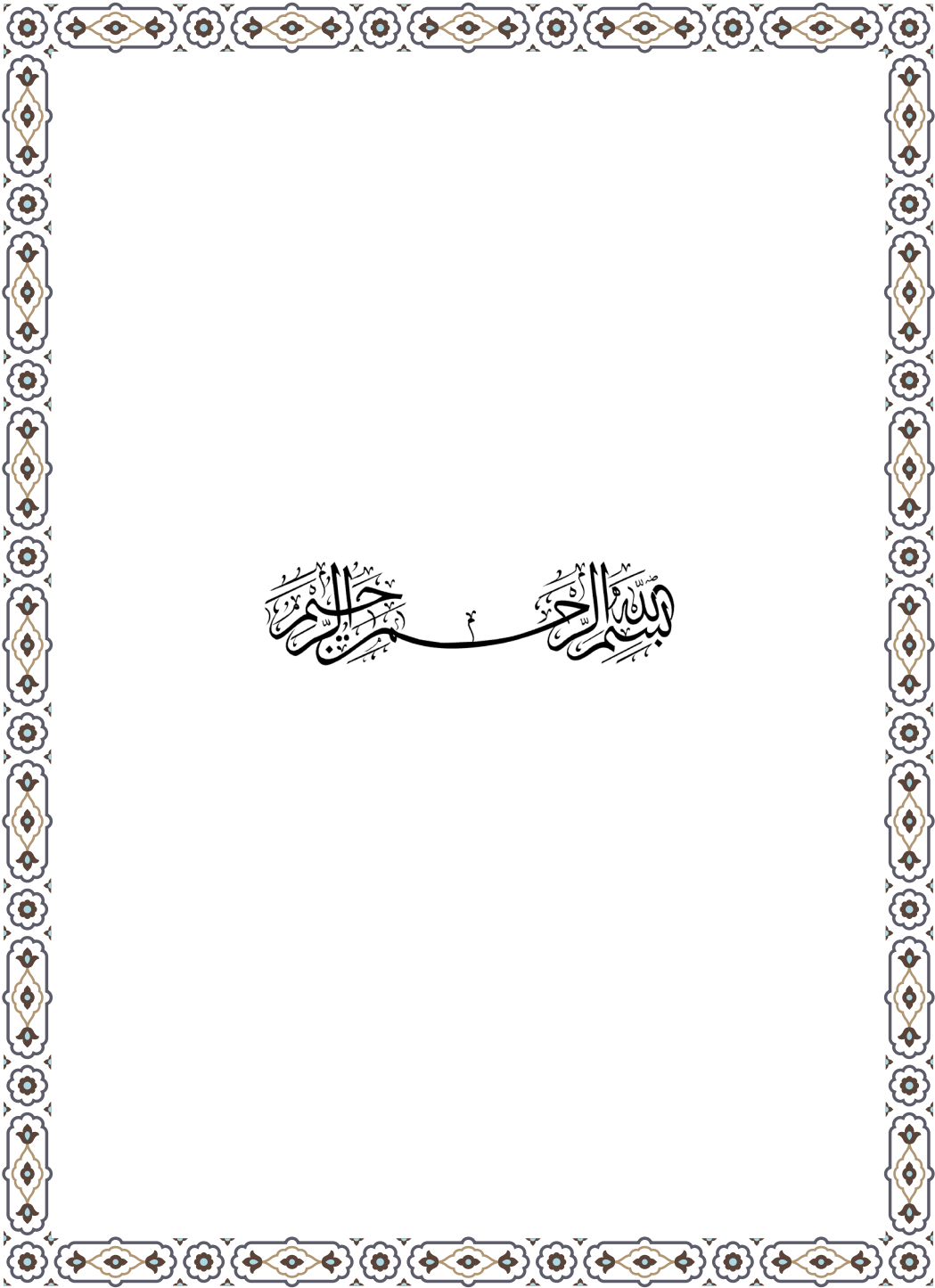
سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

إعداد
محمد أحمد مدني

إمام مسجد الغيث

النزهة - دولة الكويت

جمادي الآخر ١٤٣٤ - أبريل ٢٠١٣



وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»

الشعراء: ١٨٣

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

«لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»

سنن الترمذي .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

قال الشيخ الألباني : صحيح لغيره

لذا فإنني أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساهم بالنصح والرأي لإخراج هذا العمل الذي نسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وهم :-

١- الأستاذ الدكتور/ يوسف يعقوب السلطان

باحث وخبير في الأبحاث العلمية والذي تفضل بمراجعة الكتاب من الناحية البحثية وقد أفادني كثيراً، فجزاه الله خيراً.

٢- الأخ الفاضل الذي طبع هذا الكتاب على نفقته ليوزع مجاناً لوجه الله الكريم، فجزاه الله خيراً.

المقدمة . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

العنكبوت: ١ - ٣

الحمد لله الذي امتن على عباده المؤمنين ببعثة الرسول الصادق الأمين، فأخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم واليقين، وأخبرهم على لسانه بما كان وما يكون إلى يوم الدين، وأخبرهم عن الدار الآخرة بأكمل إيضاح وأعظم تبيين، فمن آمن به وبما جاء به، فهو من المفلحين، ومن كان في ريب مما صح عنه، فهو من الخاسرين. أحمدته سبحانه حمد أوليائه المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ترك أمته على المنهج الواضح المستبين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن الكلام عن الفتن التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعني أننا نعيش قطعاً في زمن الفتن التي تكون في آخر الزمان ولا أن نسقطها حتماً على واقعنا المعاصر، ولا هي دعوة للتئيس والإحباط، ولكن وفي نفس الوقت لا يمنع ذلك من أنك إن وجدت شيئاً من هذه الأحاديث يقع على شئ من حياتك الشخصية أو الاجتماعية

أو على حال الأمة فخذ من هذا الحديث العبرة واستعن بالله .
ولو لم يكن من وراء هذا الطرح إلا مدارسة أحاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكفى بها، ولو لم يكن من وراء هذا الطرح إلا معرفة
الفتن وكيف يتعامل معها المسلم إن أدركته لكفى بها،
ولنا في ذلك قدوة بالصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
فقد كان الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير
وحذيفة يسأله عن الشر مخافة أن يدركه كانوا يسألونه عما كان
ويسأله عما يكون.

و الله عز وجل جعل الدنيا دار فناء وجعل الآخرة دار بقاء فالعاقل
هو الذي يعمل في دنياه لآخرته والخاسر الخائب هو الذي جعل الدنيا
أكبر همه ومبلغ علمه ومنتهى أمله.

وهذه الدنيا طالت أو قصرت خراب وأخرب منها قلب عامر بها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ
وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا». سنن الترمذي - (٥٦١ / ٤)

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني : حسن.

عن كعب بن عياض قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول:
«لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ».

رواه الترمذي، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

فأغلب ما يقع للأمة من فتن بسبب المال فيستخدم المال الحرام لإثارة الفتن فتستأجر الحناجر المحرضة والعناصر المخربة، فإذا رأيت الرجل يناضل دفاعاً عن الباطل فابحث عن المال الحرام.

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى قيام الساعة.

روى الطبراني عن عمر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ رَفَعَ لِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَمَّا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي هَذِهِ، جَلِيَّانٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَلَاهُ لِنَبِيِّهِ كَمَا جَلَاهُ لِلنَّبِيِّينَ قَبْلَهُ». رواه الطبراني وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: «لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيتَه فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه».

متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ مسلم: قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيتَه، فأراه، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه»

وقد رواه أبو داود في «سننه» بنحو رواية مسلم.

وعن أبي زيد - وهو عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا».

رواه: الإمام أحمد ومسلم.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «ما من صاحب فتنة يبلغ معه ثلاثمائة إنسان، إلا ولو شئت أن أسميه باسمه واسم أبيه ومسكنه إلى يوم القيامة، كل ذلك مما علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم». قالوا: بأعينها؟! قال: «أو أشباهها، يعرفها الفقهاء» أو قال: العلماء، إنكم كنتم تسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله عن الشر، وتسألونه عما كان وأسأله عما يكون».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

معنى صاحب فتنة: أي المدبر والمحرض والساعي فيها.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لو حدثتكم بكل ما أعلم؛ ما رقدتم في الليل». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لو حدثتكم ما أعلم لافترتكم على ثلاث فرق: فرقة تقاتلني، وفرقة لا تنصرتي، وفرقة تكذبني».

رواه ابن أبي شيبة.

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بوقوعه، فالإيمان به واجب على كل مسلم، وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله. وتزكية وتأكيداً لذلك قوله تعالى:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»

النجم: ٣

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد جيد، أقررنا به، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه، رددنا على الله أمره، قال الله تعالى:

«وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»

الحشر: ٧

وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه «لمعة الاعتقاد»: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه؛ مثل: حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراف الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشبه ذلك مما صح به النقل.» انتهى.

وكذا إذا اختبر قال الله تعالى:

«وَفِتْنَاكَ فُتُونَا»

طه: ٤٠

وَالْفُتُونُ أَيْضًا الْاِفْتِتَانُ يَتَعَدَى وَيَلْزَمُ وَفِتْنَتُهُ الْمَرَأَةُ دَلَّتْهُ وَافْتَتَتْهُ أَيْضًا
وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ افْتِنْتَهُ بِالْأَلْفِ وَ الْفَاتِنُ الْمَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ .

مختار الصحاح (ص: ٥١٧)

فتن: الأزهري وَغَيْرُهُ: جِمَاعٌ مَعْنَى الْفِتْنَةِ الْإِبْتِلَاءُ وَالْامْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ،
وَأَصْلُهَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذَا أَذْبَتَهُمَا بِالنَّارِ لِتُمَيِّزَ
الرَّدِيَّ مِنَ الْجَيِّدِ، وَفِي الصَّحَاحِ: إِذَا أَدَخَلْتَهُ النَّارَ لَتَنْظُرَ مَا جَوَّدَتْهُ،
وَدِيَارٌ مَفْتُونٌ. وَالْفِتْنُ: الْإِحْرَاقُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

«يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ»

الذاريات: ١٣

أَيُّ يُحْرَقُونَ بِالنَّارِ. وَيُسَمَّى الصَّائِغُ الْفَتَّانَ، وَكَذَلِكَ الشَّيْطَانُ، وَمِنْ هَذَا
قِيلَ لِلْحِجَارَةِ السُّودِ الَّتِي كَأَنَّهَا أُحْرِقتْ بِالنَّارِ: الْفَتِينُ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ:

«يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ»

الذاريات: ١٣

قَالَ: يُقَرَّرُونَ وَاللَّهِ بِذُنُوبِهِمْ. وَوَرِقٌ فَتِينٌ أَيُّ فِضَّةٌ مُحْرِقَةٌ. ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: الْفِتْنَةُ الْإِخْتِبَارُ، وَالْفِتْنَةُ الْمِحْنَةُ، وَالْفِتْنَةُ الْمَالُ، وَالْفِتْنَةُ الْأَوْلَادُ،
وَالْفِتْنَةُ الْكُفْرُ، وَالْفِتْنَةُ اخْتِلَافُ النَّاسِ بِالْأَرَاءِ، وَالْفِتْنَةُ الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ،

يَقُولُ: أَحَافَ أَنْ يُعْجَبُوا بِهِنَّ فَيَسْتَغْلُوا عَنِ الْآخِرَةِ وَالْعَمَلِ لَهَا. وَالْفِتْنَةُ:
الِاخْتِبَارُ. وَفِتْنَهُ يَفْتِنُهُ: اخْتَبَرَهُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

«أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ»

التوبة: ١٢٦

قِيلَ: مَعْنَاهُ:

يُخْتَبَرُونَ بِالِدُّعَاءِ إِلَى الْجِهَادِ، وَقِيلَ: يُفْتَنُونَ بِإِنزَالِ الْعَذَابِ وَالْمَكْرُوهِ.

لسان العرب (٣١٧ / ١٣)

*قال النووي: «قال أهل اللغة: أصل الفتنه في كلام العرب : الابتلاء
والامتحان. قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه
الاختبار عن سوء.

قال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتونًا: إذا وقع في الفتنة، وتحول من حال
حسنة إلى سيئة».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وتطلق الفتنة على الكفر
والغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة، والبلية، والعذاب، والقتال،
والتحول من الحسن إلى القبيح، والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكون
في الخير والشر، كقوله تعالى:

«وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْأَخْيِرِ فِتْنَةً»

الأنبياء: ٣٥

ثانياً: المقصود بفتن آخر الزمان.

وهي: كما عرفها الإمام الطبري الاختلاف الذي يكون بين أهل الإسلام ولا إمام لهم مجتمع على الرضا بإمامته لما يستنكر من سياسته في رعيته - سواء بالحق أو بالباطل - فافتقت رعيته عليه حتى صار افتراقهم إلى القتال بأن رضيت منهم فرقة إماماً غيره، وأقامت فرقة على الرضا به.

كما ذكره ابن بطال في شرح البخاري (٢٠ / ١٠)

الفتن تذهب العقول

عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «ما الخمر صرفا بأذهب بعقول الرجال من الفتن». رواه: ابن أبي شيبة، وأبو نعيم في «الحلية».
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال، حتى ما تكاد ترى رجلا عاقلا».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن». وقال أنه صحيح في كتابه «كنز العمال».
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «ستكون فتنة بعدها جماعة، ثم تكون بعدها جماعة، ثم تكون فتنة لا تكون بعدها جماعة؛ ترفع فيها الأصوات، وتشخص الأبصار، وتذهل العقول، فلا تكاد ترى رجلا عاقلا».
رواه الديلمي .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «أخاف عليكم فتنا كأنها الليل، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه».
رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

ما تعرف به الفتنة

عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «إذا أحب أحدكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا، فليُنظر، فإن كان رأى حلالا كان يراه حراما، فقد أصابته الفتنة، وإن كان يرى حراما كان يراه حلالا، فقد أصابته».
رواه الحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد رواه: ابن أبي شيبة، وأبو نعيم في «الحلية» بأبسط من هذا. ولفظه عند أبي نعيم: «وقال: إن الفتنة تعرض على القلوب، فأى قلب أشربها؛ نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها؛ نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا؛ فلينظر، فإن كان يرى حراما ما كان يراه حلالا، أو يرى حلالا ما كان يراه حراما؛ فقد أصابته الفتنة».

وفي رواية ابن أبي شيبة، قال: «إن الفتنة لتعرض على القلوب، فأى قلب أشربها، نقط على قلبه نقطة سوداء، وأى قلب أنكرها، نقط على قلبه نقطة بيضاء».

بيان أشد الفتن

ذكر أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب» عن حذيفة رضي الله عنه: أنه سئل: أي الفتن أشد؟ قال: «أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تركب».

وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن خالد بن الوليد رضي الله عنه: أنه قال: «الفتنة: أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي وتريد أن تخرج منها إلى أرض لم يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها».

وروى رسته في «الإيمان» عن علي رضي الله عنه مرفوعا: «تكون فتق لا يستطيع أن يغير فيها بيد ولا بلسان».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتغشين أمتي بعدي فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

الذين وكلت بهم الفتنة

عن زيد بن وهب، قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول: «إن الفتنة وكلت بثلاثة: بالحادّ النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان، فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد، فتبحته حتى تبلو ما عنده».

رواه أبو نعيم في «الحلية» بإسناد صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي إن ظهر لم يعرف وإن غاب لم يفتقد، وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع، لا يخلص من شرها إلا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر». رواه نعيم بن حماد في «الفتن» بإسناد ضعيف.

وعن حذيفة بن أسيد وابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم نحو ذلك. ومعنى خطيب مصقع: أي المتفنن في ألوان الكلام الذي يعرف كيف يستقطب الناس أو يخدعهم بالجميل الرنانة والعبارات الضخمة، ولعلمهم تلك النخب التي تخرج على الناس ليلاً ونهاراً في الإعلام تنمق الكلام وتتصنع الحماس والبلاغة.

ومعنى راكب موضع: أي الذي ينضم لأي من تلك الفرق المتناحرة.

ذكر الفتن والتحذير منها والأمر باعتزالها وكف اللسان واليد فيها

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ قال: «أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من أطام المدينة، فقال: هل ترون ما أرى؟. قالوا: لا. قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع القطر». رواه: الإمام أحمد، والشيخان، وابن أبي شيبة، وغيرهم.

وعن عبيد بن عمير؛ قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الحجرات، فقال: يا أهل الحجرات! سعرت النار، وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم، لو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً». رواه ابن أبي شيبة .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها؛ قالت: «إستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول: سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

رواه: الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، وقال: «هذا حديث صحيح».

«وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها؛ قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فزعا محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل

هذه (وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها). قالت: فقلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه .

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم، والمراد بالشر: ما وقع بعده من قتل عثمان، ثم توالى الفتن، حتى صارت العرب بين الأمم كالقصة بين الأكلة، كما وقع في الحديث الآخر: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، وأن المخاطب بذلك العرب».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويل للعرب من شر قد اقترب، موتوا إن استطعتم».

رواه الحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب، أفلح من كف يده».

رواه: الإمام أحمد - وإسناده صحيح على شرط الشيخين - وأبو داود، وهذا لفظه، وإسناده صحيح على شرط البخاري.

وعنه رضي الله عنه يرويه: قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب، على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه»، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادات»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي». قيل: وما الفيافي يا أبا عبد الله؟ قال: «الأرض القفر». رواه ابن أبي شيبة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والفتن، فإن اللسان فيها مثل وقع السيف». رواه ابن ماجه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأً أو معاذاً؛ فليعد به».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون فتنة؛ المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي . قال: فقال رجل: يا رسول الله! فما تأمرني؟ قال: من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق

بأرضه، ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه، فليضرب بحده
صخرة، ثم لينج إن استطاع النجاة».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود . ورجالهما رجال الصحيح.

ورواه: الإمام أحمد أيضاً، ومسلم بأبسط من هذا، ولفظ مسلم: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنه،
القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها،
ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له
غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه . قال: فقال
رجل: يا رسول الله! أرايت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال:
يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء.
اللهم! هل بلغت؟ اللهم! هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟. قال: فقال
رجل: يا رسول الله! أرايت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين
أو إحدى الفتنتين، فضر بني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال:
يؤء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم؛ يصبح
الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها
خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من
الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة،

فإن دخل على أحدكم؛ فليكن كخير ابني آدم».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه - وهذا لفظه - وابن حبان في «صحيحه» بنحوه. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وعن أبي موسى أيضا رضي الله عنه: أنه قال: «يا أيها الناس إنها فتنة باقرة؛ تدع الحليم فيها كأنها ولد أمس، تأتيكم من مأمنكم كداء البطن لا يدرى أنى يوتئ، المضطجع فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن»، والرويانى، وابن عساكر في «تاريخه».

وعنه رضي الله عنه؛ قال: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة بين يدي الساعة، قال: قلت: وفينا كتاب الله؟ قال: وفيكم كتاب الله. قال: قلت: ومعنا عقولنا؟ قال: ومعكم عقولكم».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

وعنه رضي الله عنه، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة فتنة. ثم قال أبو موسى رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده؛ ما لي وما لكم منها مخرج إن أدركناها فيما عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وسلم؛ إلا أن نخرج منها كما دخلناها، ولا نحدث فيها شيئا». رواه: ابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد في «الفتن».

وعن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه - وهو «وابصة بن معبد، وله صحبة - قال: إني بالكوفة في داري، إذ سمعت على باب الدار: السلام

فمن أنت عليه؛ فليمش بسيفه إلى صفاة، فليضربه بها حتى ينكسر،
ثم ليضطجع لها حتى تنجلي عما انجلت».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني .

وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير
من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قال: فإن أدركت ذلك، فكن
عبد الله المقتول (أحسبه قال): ولا تكن عبد الله القاتل».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني .

وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «ستكون بعدي فتنة كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل
فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً . فقال رجل من
المسلمين: كيف نضع عند ذلك يا رسول الله ؟ ! قال: ادخلوا بيوتكم
وأخملوا ذكركم . فقال: رأيت إن دخل على أحدنا بيته ؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ليمسك بيده، وليكن عبد الله المقتول ولا
يكن عبد الله القاتل؛ فإن الرجل يكون في فئة الإسلام، فيأكل مال
أخيه، ويسفك دمه، ويعصي ربه، ويكفر بخالقه، وتجب له النار».

رواه الطبراني .

وعن خالد بن عرفطة رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «يا خالد ! إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف،

فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل؛ فافعل». رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، والطبراني، والحاكم. قال الهيثمي: «وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ستكون فتن، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، إلا من أحياه الله بالعلم».

رواه: ابن ماجه، والطبراني، والآجري في كتاب «الشرية».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويل للعرب من شر قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر (أو قال: على الشوك) ». رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وبقيه رجاله رجال الصحيح».

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً؛ ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا » .

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن حبان في «صحيحه»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وفي رواية لأحمد: « يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل » .

قال الترمذي : حدثنا صالح بن عبد الله : حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن؛ قال: كان يقول في هذا الحديث: « يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً » ؛ قال: يصبح محرماً لدم أخيه وعرضه وماله ويصبح مستحلاً له.

وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه؛ قال: أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع فيها أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل . قلت: فكيف نضع يا رسول الله ؟ ! قال تكسر يدك . قلت: فإن انجبرت ؟ قال: تكسر الأخرى . قلت: فإن انجبرت ؟ قال: تكسر رجلك . قلت: فإن انجبرت ؟ قال: تكسر الأخرى قلت: حتى متى ؟ قال: حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية . » .

رواه: الطبراني في «الأوسط»، وابن عساكر في «تاريخه».

قوله: تكسر يدك و تكسر رجلك : ليس هو على ظاهره، وإنما معناه الحث على كف اليدين والرجلين في أيام الفتن، فلا يمشي في الفتنة، ولا يقاتل مع أهلها، بل يكون كمن كسرت يده ورجله. والله أعلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون فتن يفارق الرجل فيها أباه وأخاه، تطير الفتنة في قلوب رجال منهم إلى يوم القيامة، حتى يعير الرجل فيها بصلاته كما تعير الزانية بزناها».

فقال: إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا (وشبك بين أصابعه) ؟ ! . قال: فقمتم إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

قال الحاكم : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ما جاء في ذكر الفتن الكبار

وقد تقدمت الإشارة إليها في كثير من الأحاديث التي تقدم ذكرها.

وعن أبي الغادية المزني رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون بعدي فتن غلاظ شداد، خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي، الذين لا يتندون من دماء المسلمين ولا أموالهم شيئاً». رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير».

قال الهيثمي : «وفيه حيان بن حجر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». معنى لا يتندون: لا ينالون.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: «يكون في هذه الأمة أربع فتن، في آخرها الفناء». رواه: ابن أبي شيبة، وأبو داود .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة

الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله ! وما فتنة الأحلاس ؟ قال: هي هرب وحرب. ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصلح الناس على رجل كورك على ضلع. ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل انقضت؛ تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم، فانتظروا الدجال من يومه أو غده». رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم في «مستدرکه»، وأبو نعيم في «الحلية»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

(الأحلاس): جمع حلس، بكسر الحاء وسكون اللام.

قال ابن الأثير: «وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها».

وقال الخطابي: «إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس؛ لدوامها وطول لبثها؛ يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه: هو حلس بيته؛ لأن الحلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع، وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها».

قوله: «هي هرب وحرب».

قال ابن الأثير: «الحرب بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له».

وقال الخطابي : «الحرب: ذهاب المال والأهل، يقال : حرب الرجل فهو حريب: إذا سلب أهله وماله». قوله: ثم فتنة السراء .

قال القاري: «المراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، أو لأنها تسر العدو».

قوله: دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي .

قال ابن الأثير : «يعني: ظهورها وإثارته، شبهها بالدخان المرتفع، والدخن بالتحريك: مصدر دخنت النار تدخن، إذا ألقى عليها حطب رطب فكثرت دخانها». وقال الخطابي : «الدخن»: الدخان، يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه».

وقد يكون المراد بفتنة السراء غيرها مما وقع في هذه الأمة أو ما سيقع فيما بعد، والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

قوله: «ثم يصلح الناس على رجل كورك على ضلع».

قال ابن الأثير: «أي: يصلحون على أمر واه، لا نظام له ولا استقامة، لأن الورك لا يستقيم على الضلع، ولا يتركب عليه؛ لاختلاف ما بينهما وبعده». وقال الخطابي : «قوله: كورك على ضلع: مثل، ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله؛ يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به. انتهى.

وما دام هذا الحاكم أمره واه وأنه غير خليق بالحكم ولا مستقل به

فقد يتجرأ عليه السوقة والكارهون له بالسباب والإهانة والسخرية حتى يسب بأمه ويتناول عليه الكارهون له بما لم يسبق إليه حاكم قبله، وما دام الأمر كذلك فستبقى الدولة معه في حال زعزعة وعدم إستقرار». قوله: ثم فتنة الدهيماء. قال الخطابي: «(الدهيماء): تصغير الدهماء، وصغرها على مذهب المذمة لها».

وذكر ابن منظور في «لسان العرب» عن أبي عبيدة أنه قال: «قوله: الدهيماء: نراه أراد الدهماء فصغرها. قال شمر: أراد بـ (الدهماء): الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم».

وكذا قال ابن الأثير في «النهاية»: «إن الدهيماء تصغير الدهماء، يريد الفتنة المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم».

قوله: « حتى يصير الناس إلى فسطاطين..... » إلى آخره:

قال ابن الأثير: «(الفسطاط) بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط».

وقال الزمخشري: «هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبه سميت المدينة، ويقال لمصر والبصرة: الفسطاط».

وقال ابن الأثير في «جامع الأصول»: «الفسطاط: الخيمة الكبيرة، وتسمى مدينة مصر: الفسطاط، والمراد به في الحديث الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الأخرى؛ تشبيها بانفراد الخيمة عن الأخرى، أو تشبيها بانفراد المدينة عن الأخرى» انتهى.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون بعدي فتن، منها فتنة الأَحلاس، يكون فيها هرب وحرَب، ثم بعدها فتن أشد منها، ثم تكون فتنة؛ كلما قيل انقطعت؛ ثمادت، حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم إلا شكته، حتى يخرج رجل من عترتي». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

والمقصود برجل من عترتي: هو المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان يحكم المسلمين وهو المعروف عند أهل السنة والجماعة بالنصوص الواردة فيه وهو من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وليس الذي يدعيه آخرون مما لا أصل له ولا يقبله العقل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الفتنة الرابعة: «لا ينجو من شرها إلا من دعا كدعاء الغرق، وأسعد الناس فيها كل تقي خفي: إذا ظهر لم يعرف، وإذا جلس لم يفتقد، وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «ستكون فتنة عمياء مظلمة منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة». قيل: وما النومة؟ قال: «الذي لا يدري ما الناس فيه».

رواه العسكري في «المواعظ»، ونقله عنه «صاحب كنز العمال». والذي لا يدري ما الناس فيه نسأله ما رأيك في الأحداث الجارية؟ من على

حق ومن على باطل؟ يقول لك: لا أدري ولا أهتم، هذا هو الناجي،
فابق لا تدري خير لك.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «تكون فتنة، ثم تكون بعدها جماعة
وتوبة، ثم فتنة، ثم جماعة وتوبة..... حتى ذكر الرابعة، ثم لا
تكون بعدها توبة ولا جماعة».

رواه: ابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد في «الفتن».

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: « سيكون بعدي أربع فتن: الأولى يستحل فيها الدم، والثانية:
يستحل فيها الدم والمال، والثالثة: يستحل فيها الدم والمال والفرج » .

رواه: الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، ولم يذكر غير ثلاث، وقد رواه
نعيم بن حماد في كتاب «الفتن»، وزاد: «والرابعة الدجال».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«أربع فتن تكون بعدي: الأولى: يسفك فيها الدماء، والثانية: يستحل
فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفرج،
والرابعة: صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد
من الناس منها ملجأ، تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة
بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد
من الناس أن يقول فيها: مه مه، لا يدفونها من ناحية إلا انفتقت من
ناحية أخرى».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن». قال في «كنز العمال»: «ورجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع».

وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده.

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تأتيكم من بعدي أربع فتن، فالرابعة الصماء العمياء المطبقة، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر، تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن». قال في «كنز العمال»: «وسنده ضعيف».

قلت: وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده.

وعن الحكم بن نافع بلاغا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تكون في أمتي أربع فتن، تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة: فالأولى: يصيبهم فيها بلاء، حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. والثانية: حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. ثم الثالثة: كلما انقطعت تمادت. والفتنة الرابعة: يصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الأمة مع هذا مرة ومع هذا مرة ومع هذا مرة؛ بلا إمام وجماعة، ثم المسيح، ثم طلوع الشمس من مغربها، ودون الساعة اثنان وسبعون دجالاً، منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن»، وله شواهد كثيرة.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه؛ قال: «جعلت في هذه

الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالأنعام».

رواه: عبد الرزاق في «مصنفه»، والحاكم في «مستدرکه» من طريقه، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». ورواه الحاكم أيضا من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه؛ قال: «تكون في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». ووجه الشبه ما بين الأنعام أو البهائم وبين الناس حال الفتن أنهم أولاً بلا عقول تردهم إلى الحق وتدلهم على الصواب. ثانياً أنهم يتحكم فيهم زعماء الفتن ويحددون لهم جهات تحركهم كما يتحكم الراعي في البهائم. فاللهم سلم.

وعن الوليد بن عياش عن إبراهيم عن علقمة؛ قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام، وهي السفيناني».

قال: فقال ابن مسعود رضي الله عنه: «منكم من يدرك أولها، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنة عبد الله بن الزبير، وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء».

رواه الحاكم في «مستدرکه» من طريق نعيم بن حماد، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد وقع مصداق هذا الحديث، عدا فتنة السفياي، فهي لم تقع إلى الآن، ولم يجئ في خروجه حديث صحيح يعتمد عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً؛ يظهر النفاق، وترفع الأمانة، وتقبض الرحمة، ويتهم الأمين، ويؤتمن غير الأمين، أناخ بكم الشرف الجون . قالوا: وما الشرف الجون يا رسول الله ؟ قال: فتن كقطع الليل المظلم».

رواه: ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

(الشرف)، بضم الشين وسكون الراء وبالفاء: جمع شارف، وهي الناقة المسنة. و (الجون): السود.

قال ابن الأثير: «شبه الفتن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود، ويروى هذا الحديث بالقاف، يعني: الفتن التي تجيء من جهة المشرق». انتهى.

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «والله لا يأتيهم أمر يرضون منه؛ إلا ردّهم أمر يشغلهم عنه». رواه ابن أبي شيبة .

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنت يا عوف إذا افتقرت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟ !. قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفياء دولاً، والزكاة مغرمًا، والأمانة مغنمًا، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره؛ فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام، وإلى مدينة منها يقال لها: دمشق، من خير مدن الشام، فتحصنهم من عدوهم. قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: نعم وشيئًا، ثم تقح الفتنة بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غرباء مظلمة، ثم يتبع الفتنة بعضها بعضًا، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين».

رواه الطبراني . قال الهيثمي : «وفيه عبد الحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم».

وعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة؛ قال: انتهيت إلى عبد الله بن

عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو جالس في ظل الكعبة، فسمعتة يقول: «بيننا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، إذ نزل منزلاً، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو في جشره، ومنا من ينتضل؛ إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة ! قال: فاجتمعنا . قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخطبنا فقال: إنه لم يكن نبي قبلي، إلا دل أمته على ما يعلمه خيراً لهم، ويحذرهم ما يعلمه شراً لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وإن آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونها، تجيء فتن يرقق بعضها لبعض، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ! ثم تنكشف، ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه ! ثم تنكشف، فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة؛ فلتدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه؛ فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر . قال: فأدخلت رأسي من بين الناس، فقلت: أنشدك بالله، أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأشار بيده إلى أذنيه، فقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. قال: فقلت: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال تعالى:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ »

النساء: ٢٩

قال: فجمع يديه، فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنية، ثم رفع رأسه فقال: أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله عز وجل».

رواه: الإمام أحمد - واللفظ له - ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. قوله: «ومنا من هو في جشره».

قال النووي: «هو بفتح الجيم والشين، وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها».

وذكر ابن منظور عن أبي عبيد: أنه قال: «(الجش): القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى، ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت».

وقوله: «ومنا من ينتضل»: هو من المناضلة، وهي المرامة بالسهام.

وقوله: «تجيء فتن يرقق بعضها لبعض».

قال النووي: «هذه اللفظة رويت على أوجه: أحدها - وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة -: يرقق؛ بضم الياء وفتح الراء وبقافين، أي: يصير بعضها رقيقا - أي: خفيفا - لعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقا، وقيل: معناه: يشبه بعضها بعضا، وقيل: يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء، وقيل: معناه: يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها. والوجه الثاني: فيرفق؛ بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة. والثالث: فيدقق؛ بالبدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة؛ أي: يدفع ويصب، والدقق الصب». انتهى.

وفيه وجه رابع: فيدقق، ببدال مهملة ثم قاف مشددة مكسورة،

أي: يجعل بعضها بعضا دقيقا، وهذه رواية النسائي .

قال السندي في «حاشيته على سنن النسائي»: «وفي بعض النسخ براء ومهملة موضع الدال؛ أي: يصير بعضها بعضا رقيقا خفيا».

قال: «والحاصل أن المتأخرة من الفتن أعظم من المتقدمة، فتصير المتقدمة عندها دقيقة رقيقة، وروي براء ساكنة ففاء مضمومة، من الرفق، أي: توافق بعضها بعضا، أو يجيء بعضها عقب بعض، أو في وقته، وروي بدال مهملة ساكنة ففاء مكسورة؛ أي: يدفع ويصب» انتهى.

وعن أبي إدريس الخولاني، قال: سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم. فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم؛ وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها؛ قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: نعم؛ قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله! فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حتى

يدرك الموت وأنت على ذلك». متفق عليه، وهذا لفظ مسلم .
وفي رواية له عن أبي سلام، قال: «قال حذيفة بن اليمان رضي الله
عنهما: قلت: يا رسول الله ! إنا كنا بشر، فجاءنا الله بخير، فنحن
فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك
الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم». قلت:
كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون
بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس». قال:
قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع
وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع».
وقد رواه الحاكم في «مستدرکه» من حديث عبد الرحمن بن قرط،
قال: دخلت المسجد، فإذا حلقة كأنها قطعت رؤوسهم، وإذا فيهم رجل
يحدث، فإذا حذيفة رضي الله عنه، قال: «كانوا يسألون رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه،
وعلمت أن الخير لا يفوتني. قال: فقلت: يا رسول الله! هل بعد هذا
الخير الذي نحن فيه من شر؟ قال: «يا حذيفة! تعلم كتاب الله تعالى
واعمل بما فيه». فأعدت قولي عليه، فقال في الثالثة: «فتنة واختلاف». قلت:
يا رسول الله! هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «يا حذيفة!
تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه». فقلت: يا رسول الله! هل بعد
ذلك الشر من خير؟ قال: «فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموت

وأنت عاض على جذع شجرة خير لك من أن تتبع أحدًا منهم». قال الحاكم : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ما جاء في الفتنة التي تجترب العرب

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف» .

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب».

ورواته كلهم ثقات؛ سوى ليث بن أبي سليم؛ فقد تكلم فيه، وقد روى له البخاري في «صحيحه» تعليقا، ومسلم مقرونا بآخر، وروى عنه غير واحد من أكابر الأئمة منهم معمر وشعبة والثوري، وقال الدارقطني : «إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد»، وعلى هذا فحديثه هذا حسن إن شاء الله تعالى.

وقد رواه ابن عساكر في «تاريخه»، ولفظه: «سيكون بعدي فتنة يصطلم فيها العرب، اللسان فيها أشد من السيف، قتلها جميعًا في النار» .

قوله: «تستنظف العرب» : قال ابن الأثير وابن منظور : «أي: تستوعبهم هلاكًا؛ يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، ومنه قولهم: استنظفت الخراج، ولا يقال: نظفته». وقال علي القاري في «المرقاة»: «وقيل: أي تطهرهم من الأزدال وأهل الفتنة».

وقوله: «قتلها في النار»: قال بعض العلماء: «وإنما كانوا في النار لأنهم ما قصدوا بالقتال إعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو إعانة أهل الحق، وإنما قصدوا التباهي والتفاخر، وفعلوا ذلك طمعا في المال والمملك». وقد جاء في الحديث الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قاتل تحت راية عمية؛ يغضب لعصية، أو يدعو إلى عصية، أو ينصر عصية، فقتل؛ فقتله جاهلية». رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، من حيث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي رواية لمسلم: «ومن قتل تحت راية عمية؛ يغضب للعصبة، ويقاثل للعصبة؛ فليس من أمتي».

قال أبو زيد اللغوي: «(العمية): الدعوة العمياء؛ فقتيلها في النار». وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه التصريح بوقوع فتنة على دعوى جاهلية، قتلها في النار.

وقوله: «اللسان فيها أشد من وقع السيف»: هذا قد ظهر مصداقه في زماننا حين وجدت الإذاعات والصحف والفضائيات المنتشرة في جميع أرجاء الأرض، فكانت ألسنة المتكلمين فيها - بسبب المخالفين لهم، وتنقصهم، وذكر مثالبهم، وتهيج الفتن بينهم، وإثارة الأحقاد والضغائن فيهم - أعظم من وقع السيف بكثير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون فتنة صماء، بكماء، عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف

اللسان فيها كوقوع السيف». رواه أبو داود.

قال الجوهري : «الصماء: الداهية، وفتنة صماء: شديدة».

وقال ابن الأثير وتبعه ابن منظور في «لسان العرب»: «ومنه الحديث: «ستكون فتنة صماء، بكماء، عمياء»؛ أراد أنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنطق؛ فهي لذهاب حواسها لا تدرك شيئا، ولا تطلع، ولا ترتفع. وقيل: شبهها لاختلاطها وقتل البريء فيها والسقيم بالأصم الأخرس الأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء؛ فهو يخطب خطب عشواء».

وقال ابن الأثير في موضع آخر، وتبعه ابن منظور في «لسان العرب»: «الفتنة الصماء العمياء: هي التي لا سبيل إلى تسكينها؛ لتناهيها في دهائها؛ لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة، فلا يقلع عما يفعله، وقيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى».

وقوله: «من أشرف لها؛ استشرفت له»، أي: من تطلع إليها وتعرض لها، وافته، فوقع فيها.

وقوله: «وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف»: إشراف اللسان معناه طلاقه بالكلام فيما يثير الفتن ويهيجها، ومن ذلك ما يفعله أهل الفضائيات في زماننا؛ كما تقدم ذكره. والله أعلم.

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب، من فتنة عمياء صماء بكماء، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه قال: «حبذا موتا على الإسلام قبل الفتن». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

الصبر عند الفتن

فيه حديث المقداد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر، فواها».

وقال الجوهري: «إذا تعجبت من طيب الشيء، قلت: واها ما أطيبه».

وعلى هذا، فمعنى الحديث: التعجب من حسن فعل الصابر على البلاء وطيبه، أو التلهف على ما حصل له والتوجع لمصابه، ويحتمل أن يكون كل من هذه الأمور مرادا. والله أعلم.

وعن أبي مالك والأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الفتنة ترسل، ويرسل معها الهوى والصبر، فمن اتبع الهوى كانت قتلته سوداء، ومن اتبع الصبر كانت قتلته بيضاء».

رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

وقد ورد الأمر بالصبر عند الفتن في أحاديث كثيرة تقدم ذكرها في (باب التحذير من الفتن):

منها: حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتنة» الحديث، وفيه: قال: «أفرايت إن دخل علي بيتي، فبسط يده إلي ليقتلني؟ قال: كن كابن آدم».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي .

ومنها: حديث أبي بكر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتنة» ... الحديث، وفيه: «فقال رجل: يا رسول الله! أرايت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتنتين، فضر بني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار». رواه: الإمام أحمد، ومسلم .

ومنها: حديث أبي موسى رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم» الحديث، وفيه: «فإن دخل على أحدكم؛ فليكن كخير ابني آدم». رواه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه .

ومنها: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تكون فتنة» الحديث، وفيه: «قلت: فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك، وادخل دارك . قال: قلت: يا رسول الله! أرايت إن دخل رجل علي داري؟ قال: فادخل بيتك . قال: قلت: أفرأيت إن دخل علي بيتي؟ قال: فادخل مسجدك، واصنع هكذا (وقبض بيمينه على الكوع)، وقل: ربي الله؛ حتى تموت على ذلك».

رواه: الإمام أحمد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ومنها: حديث خرشة بن الحر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون بعدي فتنة» الحديث، وفيه: «فمن

أنت عليه فليمش بسيفه إلى صفاة، فليضربه بها حتى ينكسر، ثم ليضطجع لها حتى تنجلي عما انجلت».

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني .

ومنها: حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر: فتنة..... الحديث، وفيه: قال: « فإن أدركت ذلك؛ فكن عبد الله المقتول، (أحسبه قال:) ولا تكن عبد الله القاتل » .

رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني .

ومنها: حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون بعدي فتق كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً. فقال رجل من المسلمين: كيف نضع عند ذلك يا رسول الله ؟ قال: «ادخلوا بيوتكم، وأخملوا ذكركم». فقال: رأيت إن دخل على أحدنا بيته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليمسك بيده، وليكن عبد الله المقتول، ولا يكن عبد الله القاتل». رواه الطبراني .

ومنها حديث خالد بن عرفطة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: « يا خالد ! إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل؛ فافعل » .

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، والحاكم .

ومنها: حديث حذيفة رضي الله عنه يرفعه، قال: « أتتكم الفتق كقطع

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق».

رواه: ابن أبي شيبة، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

التعوذ من الفتن

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن» .

رواه مسلم في حديث طويل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع؛ يقول: أعوذ بالله من عذاب القبر، وأعوذ بالله من عذاب النار، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بالله من فتنة الأعور الكذاب».

رواه الإمام أحمد .

وعن عصمة بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب» .

رواه: البخاري في «التاريخ الكبير»، والطبراني، وابن عبد البر،

وفي رواية للطبراني عنه رضي الله عنه: «أنه كان يتعوذ من فتنة المشرق، قيل له: فكيف فتنة المغرب؟ قال: تلك أعظم وأعظم» .

قال الهيثمي: «رجاله ثقات».

ورواه نعيم بن حماد في «الفتن» بنحوه، وقال في آخره: «تلك أعظم وأطم». وقد ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» بنحوه.
وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم لا يدركني زمان (أو: لا تدركوا زمانًا) لا يتبع فيه العليم، ولا يستحي فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب». رواه الإمام أحمد .

في هذا الحديث يتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من زمان لا يتبع الناس فيه العليم ولكن يتبعون دعاة الفتن والمحرضين عليها وأصحاب الحناجر المثيرة للقلاقل.. ولا يستحيون فيه من الحليم سيئون إلى الرجل فيحلم عليهم فيزدادون إليه إساءة. وبين النبي صلى الله عليه وسلم السب وراء ذلك، أنهم وإن كانت ألسنتهم ألسنة العرب إلا أن قلوبهم وثقافتهم وهواهم تميل إلى العجم أي إلى الغرب. فنعوذ بالله من شر ذلك الزمان .

جواز التعرب في الفتنة (أي حياة البادية)

فيه: حديث أبي بكر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة؛ القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت؛ فمن كان له إبل فليحق بإبله، ومن كانت له غنم فليحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليحق بأرضه».

الحديث رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، وقد تقدم بتمامه في (باب ذكر الفتن والتحذير منها).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله من بدا بعد هجرته، إلا في الفتنة، فإن البدو خير من المقام في الفتنة». رواه الطبراني .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن».

رواه: مالك، وأحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه .

«وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها؛ قالت: ذكر رسول الله فتنة فقربها. قالت: قلت: يا رسول الله من خير الناس فيها؟ قال: رجل في ماشيته، يؤدي حقها ويعبد ربه، ورجل آخذ برأس فرسه، يخيف العدو ويخوفونه». رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وهذا لفظه، وقال: «هذا حديث غريب»، قال: «وفي الباب عن أم مبشر وأبي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم. وعن أبي التياح، قال: صلينا الجمعة، فانضم الناس بعضهم إلى بعض حتى كانوا كالرحى حول أبي رجاء العطاردي، فسألوه عن الفتنة؟ فقال: جاء رجلان إلى مجلس عبادة بن الصامت رضي الله عنه، فقالا: يابن الصامت! تعيد الحديث الذي حدثتناه؟ فقال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يوشك أن

يكون خير المال شاتين مكية ومدنية، ترعى فوق رؤوس الضراب تأكل من ورق القتاد والبشام، ويأكل أهله من لحمه، ويشربون من ألبانه، وجراثيم العرب ترتهدش فيها الفتى (يقولها ثلاثاً ثم قال): والذي نفسي بيده، لأن يكون لأحدكم ثلاثمائة شاة يأكل من لحمها ويشرب من ألبانها أحب إليه من سواريككم هذه ذهباً وفضة».

رواه الحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

فضل العبادة في زمن الفتى

عن معقل بن يسار رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العبادة في الهرج كهجرة إلى».

رواه: أبو داود الطيالسي، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

ورواه الإمام أحمد، ولفظه: قال: «العبادة في الفتنة كالهجرة إلى».

ورواه الطبراني في «الصغير»، ولفظه: قال: «العمل في الهرج والفتنة كالهجرة إلى».

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتى يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه، ويتبع مرضيه، ويجتنب مساخطه؛ كان بمنزلة من هاجر من بين أهل

الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مؤمنا به، متبعا لأوامره،
مجتنبا لنواهيه».

ولعل من المناسب في ختام الكلام عن الفتن أن نتناول بعض الأحاديث
التي ذكر فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كثيرا مما يقع في
آخر الزمان وعلى نفس النسق نسير حيث لا يعني ذلك أننا نعيش
قطعا في زمن فتن وعلامات آخر الزمان ولكن خذ من الحديث العلم
والتوجيه فقد يكون زماننا هو آخر الزمان.

ذكر كثير من أشراف الساعة

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه؛ قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال: «اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مَوَّان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا».

رواه: الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والبخاري، وابن ماجه، والحاكم مختصرا ومطولا، وهذا لفظ البخاري.

وفي رواية للحاكم: قال: فلما كان عام عمواس، زعموا أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: «اعدد ستا بين يدي الساعة»، فقد كان منهن الثلاث، وبقي الثلاث. فقال معاذ: إن لهذا مدة، ولكن «خمس أظلتكم، من أدرك منهن شيئا، ثم استطاع أن يموت؛ فليمت: أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان، وسفك الدماء بغير حق، وتقطع الأرحام، ويصبح العبد لا يدري أزال هو أم مهتد؟!». قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال: فأخبرني عن أماراتها ، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان..... » الحديث. رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح».

وقد رواه ابن حبان في «صحيحه»، ولفظه: « قال: فمتى الساعة ؟ قال: سبحان الله ! ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن إن شئت نبأتك عن أشراتها. قال: أجل. قال: إذا رأيت الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكا. قال: ما العالة الحفاة العراة ؟ قال: العُرب. قال: وإذا رأيت الأمة تلد ربها، فذاك من أشرط الساعة. قال: صدقت».

وعن عتي السعدي، قال: «خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة، فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بين ظهري أهل الكوفة، فسألت عنه فأرشدت إليه؛ فإذا هو في مسجدها الأعظم، فأتيته، فقلت: أبا عبد الرحمن! إني جئت إليك لأضرب إليك ألتمس منك علماً لعل الله أن ينفعنا به بعدك. فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: رجل من أهل البصرة. قال: ممن؟ قلت: من هذا الحي من بني سعد . فقال: يا سعدي ! لأحدثن فيكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل،

فقال: يا رسول الله ! ألا أدلك على قوم كثيرة أموالهم، كثيرة شوكتهم،
تصيب منهم مالا كثيرا؟ قال: من هم؟ قال: هذا الحي من بني سعد
من أهل الرمال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مه ! فإن
بني سعد عند الله ذو حظ عظيم». سل يا سعدي ، قلت: يا أبا
عبد الرحمن ! هل للساعة من علم تعرف به؟ - يعني تعرف به
الساعة - قال: وكان متكئا، فاستوى جالسا، فقال: يا سعدي! سألتني
عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، « قلت: يا رسول
الله! هل للساعة من علم تعرف به؟ قال: «نعم يا ابن مسعود! إن
للساعة أعلاما، وإن للساعة أشراطا، ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها:
أن يكون الولد غيظا، وأن يكون المطر قيظا، وأن تفيض الأشرار فيضا.
يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يصدق الكاذب، وأن
يكذب الصادق. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن
يؤمن الخائن، وأن يخون الأمين. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة
وأشراطها: أن تواصل الأطباق، وأن تقطع الأرحام. يا ابن مسعود! إن
من أعلام الساعة وأشراطها: أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق
فجارها. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تزخرف
المحاريب، وأن تخرب القلوب. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة
وأشراطها: أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النخذ. يا ابن مسعود!
إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن يكتفي الرجال بالرجال، والنساء

بالنساء. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: ملك الصبيان، ومؤامرة النساء. يا ابن مسعود! إن من أشراط الساعة وأعلامها: أن يعمر خراب الدنيا، ويخرب عمرانها. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها: أن تظهر المعازف، والكبر، وشرب الخمر. يا ابن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنى». قلت: أبا عبد الرحمن! وهم مسلمون؟! قال: نعم. قلت: أبا عبد الرحمن! وأنى ذلك؟! قال: يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها، فتقيم على طلاقها، فهما زانيان ما أقاما».

رواه الطبراني في «الأوسط» وله شواهد تقويه، وأيضاً فقد ظهر مصداق أكثر ما ذكر فيه، وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة. والله أعلم. و (النقد): صغار الغنم. و (الكبر)؛ بفتح الكاف والباء: هو العود، وقيل الدف، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين، وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. قوله: «أن تكنف المساجد»: يحتمل أن يكون معناه: تستر أرضها بما يفرش فوقها من البسط وغيرها، قال ابن منظور في «لسان العرب»: «كل ما ستر فقد كنف، ومنه قيل للمذهب: كنيف، وكل ساتر كنيف». ويحتمل أن يكون معناه: يتخذ لها الكنف، قال ابن منظور: «كنف الدار يكنفها كنفاً: اتخذ لها كنيفاً، والكنيف: الخلاء». ويحتمل أن يكون معناه: يجعل على أبوابها ظلة ونحوها، قال ابن منظور: «والكنيف: الكنة تشرع فوق باب الدار». قال ابن سيده: «والكنة، بالضم: جناح

يخرجه من الحائط، وقيل: هي السقيفة تشرع فوق باب الدار، وقيل: الظلة تكون هنالك». انتهى.

وكل من هذه الأمور الثلاثة واقع في زماننا وقبله، ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك. والله أعلم.

الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين وسمن الأبدان

عن زهد بن مضرب، قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة)، ثم إن بعدكم قوماً: يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

ما جاء في النشء المترفين

عن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون رجال من أمتي: يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشددون في الكلام؛ فأولئك شرار أمتي». رواه: الطبراني في «الكبير» و «الأوسط».

وأبو نعيم في «الحلية».

ورواه البزار وزاد: «الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم». قال

الهيثمي: «وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وقد وثق، والجمهور على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات».

إرتفاع الأسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «من اقترب الساعة: أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار».

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقال الهيثمي: «رجال الطبراني رجال الصحيح».

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن، ولفظه: قال: «إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويشرف الأشرار، ويسود كل قوم منافقوهم».

ومنها حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه: البخاري في «تاريخه»: «ويصدق فيه الكاذب، ويخون فيه الأمين، ويؤمن فيه الخؤون، ويكون أسعد الناس في الدنيا لكح بن لكح لا يؤمن بالله ورسوله».

رواه البخاري في «تاريخه»

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شرار أمتي الذين غدوا في النعيم، الذين يتقلبون في ألوان الطعام والثياب، الثرثارون الشداقون بالكلام».

رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن علي رضي الله عنه، أنه قال: «يأتي علي الناس زمان عضوض،
يعض المؤمن على ما في يديه ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل:
«وَلَا تَسْوَأُ الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ»

البقرة: ٢٣٧

وينهد فيه الأشرار، ويستذل الأخيار، ويباع المضطرون». رواه الإمام أحمد، وأبو داود.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: «لكل شيء دولة تصيبه فللأشراف على الصعاليك دولة، ثم للصعاليك وسفلة الناس في آخر الزمان دولة، فإذا كان ذلك فرويدك الدجال ثم الساعة، والساعة أدهى وأمر».

رواه ابن وضاح

وعن كثير بن مرة مرسلًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أشرط الساعة أن يملك من ليس أهلاً أن يملك، ويرفع الوضيع ويوضع الرفيع».

رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع».

رواه الإمام أحمد والترمذي

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس

وعن جبير بن نفيير عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء». فقال زياد بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟! فوالله؛ لنقرأه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا. قال: «ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؛ فماذا تغني عنهم؟!». قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت، فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد الجامع، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً.

رواه: الترمذي، والحاكم. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن جبير بن نفيير أيضاً، قال: قال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى السماء يوماً، فقال: «هذا أوان يرفع العلم». فقال له رجل من الأنصار يقال له: ابن لبيد: يا رسول الله! كيف يرفع العلم وقد أثبت في الكتاب ووعته القلوب؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كنت

على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين، وسموا كتب العلم النافع
الكتب الصفراء؛ تحقيراً لها وتنفيراً منها.

وهذا مصداق ما رواه ابن أبي شيبة عن الشعبي: أنه قال: «لا تقوم
الساعة حتى يصير العلم جهلاً، والجهل علماً».

وعن عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما؛ قالوا: قال النبي
صلى الله عليه وسلم: «إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل،
ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان.

ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته، ورواه أبو داود الطيالسي من
حديث ابن مسعود وحده، ورواه الترمذي من حديث أبي موسى وحده،
وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من
العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ
الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

رواه: الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه .

وفي رواية لأحمد والشيخين عنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن الله لا ينزع العلم بعد أن
أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم،

فيبقى ناس جهال؛ يستفتون، فيفتنون برأيهم، فيضلون ويضلون». هذا لفظ البخاري .

ما جاء في كثرة القراءة والخطباء وقلة الفقهاء

قد تقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « سيأتي على أمتي زمان؛ يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج » الحديث. رواه: الطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي على الناس زمان: علماؤها فتنة، وحكماؤها فتنة، تكثر المساجد والقراء، لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل». رواه أبو نعيم .

الإشارة إلى الجرائد والمجلات والفضائيات (الإعلام)

عن الضحاك : أنه قال: « يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث، حتى يبقى المصحف عليه الغبار لا ينظر فيه » . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد الزهد»، وفي إسناده رجل لم يسم، وبقية رجاله ثقات. ومثله لا يقال من قبل الراي، وإنما يقال عن توقيف. وقد كثرت أحاديث الجرائد والمجلات والفضائيات في زماننا وافتن بذلك

الأكثر من الخاصة والعامة، وأعرضوا عن كتاب الله تعالى، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم، ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر. والله أعلم.

بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «إن من ورائكم فتناً، يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره؛ فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة» ... الحديث.

رواه: عبد الرزاق، وأبو داود، وابن وضاح، والحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه»، وقد رواه الدارمي في «مسنده» بنحوه. وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا، وإنما يقال عن توقيف.

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «يا حملة العلم! اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم، لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقاتاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم

تلك إلى الله». رواه الدارمي. وهذا الأثر له حكم المرفوع، لأنه إخبار عن أمر غيبي، فلا يقال إلا عن توقيف.
وعن كعب أيضاً: أنه قال: «إني لأجد نعت قوم يتعلمون لغير العمل، ويتفقهون لغير العبادة، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، ويلبسون جلود الضأن، وقلوبهم أمر من الصبر، يقول الله تعالى: فبي يغترون، أو إياي يخادعون؟! فحلفت بي؛ لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم فيها حيراناً».
رواه الدارمي .

ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يكون في آخر الزمان: أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان منكم؛ فلا يكونن لهم جايئاً، ولا عريفاً، ولا شرطياً».

رواه الطبراني في «الصغير» و «الأوسط». قال الهيثمي : «وفيه داود بن سليمان الخراساني؛ قال الطبراني : لا بأس به، ومعاوية بن الهيثم، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات

ما جاء في القراء الفسقة

وعن بشير بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه: أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون خلف بعد ستين سنة أضعوا

بأفقههم ولا بأعلمهم، لا يقدمونه إلا ليتغنى بهم».

رواه البخاري في التاريخ.

ما جاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن، وفينا العجمي والأعرابي. قال: فاستمع، فقال: اقرؤوا، فكل حسن، وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه». رواه: الإمام أحمد ورواته ثقات، وأبو داود وإسناده صحيح على شرط مسلم .

وفي رواية لأحمد، قال: «دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد؛ فإذا فيه قوم يقرؤون القرآن؛ قال: اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح؛ يتعجلونه ولا يتأجلونه». إسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: «أقرأ الناس لهذا القرآن المنافق؛ لا يذر منه ألفاً ولا واوًا، يلفه بلسانه كما تلف البقرة الكلاً بلسانها». رواه عبد الرزاق، ورجاله كلهم ثقات.

ما جاء في عدم المبالاة بأكل الحرام

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليأتين على الناس زمان؛ لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام؟». رواه: الإمام أحمد، والبخاري، والدارمي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي بعثني بالحق؛ لتكونن بعدي فترة في أمتي، يتغى فيها المال من غير حله، وتسفك فيها الدماء، ويستبدل فيها الشعر من القرآن». رواه الديلمي .

ما جاء في أكل الربا

عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليأتين على الناس زمان؛ لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا، فمن لم يأكله؛ أصابه من غباره».

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وقال: «صحيح إن صح سماع الحسن من أبي هريرة:» قال الذهبي في «تلخيصه» «سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح». وهذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا والزنى والخمر». رواه الطبراني . قال المنذري: «ورواته رواة الصحيح».

ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال الأمة على الشريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث، ويظهر فيهم الصقارون».

قالوا: وما الصقارون يا رسول الله؟ قال: «نشء يكونون في آخر الزمان، تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاع».

رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة وزبان، وكلاهما ضعيف، وقد وثقا».

ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة» (فذكر الحديث، وفيه): «وتكون المخاطبة للنساء». رواه ابن مردويه.

وقد ظهر مصداقه في زماننا، ولا سيما عند أهل الإعلام؛ فإن غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة، وهذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء، ومنه العبارة المشهورة (سيداتي أنساتي سادتي) قال الله تعالى:

«وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»

البقرة: ٢٢٨

ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان

عن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟!». قالوا: يا رسول الله! وإن ذلك لكائن؟ قال: «نعم، وأشد».

رواه رزين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم؟!». قالوا: يا رسول الله! إن هذا لكائن؟ قال: «نعم، وأشد منه». رواه: أبو يعلى، والطبراني في «الأوسط».

الإخبار عن الكاسيات العاريات

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن، فإنهن ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم، لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم».

رواه: الإمام أحمد،

وابن حبان في «صحيحه».

ورواه الطبراني، وعنده في أوله: « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرجال».

ورواه الحاكم في «مستدرکه»

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إشارة إلى السيارات، فإنها تشبه الرجال الصغار، والرجال: جمع رحل، وهي هاهنا الدور والمنازل، وفي السيارات مياثر وطبئة لينة، وقد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء، وكثير من الناس يركبونها إلى المساجد.

ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد »

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه».

ورواه: أبو يعلى، وابن خزيمة في «صحيحه»؛ بلفظ: «يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد، ثم لا يعمرونها إلا قليلاً». وفي رواية لابن حبان: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتباهى الناس في المساجد».

(المباهاة) في اللغة: المفاخرة، والمراد هاهنا المفاخرة بتشديد المساجد

وزخرفتها وتنقيشها، وقد وقع ذلك وكثر في هذه الأزمان الأخيرة.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها،
وكما شرفت النصارى بيعها». رواه ابن ماجه .

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى».
رواه: أبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، وذكره البخاري في «صحيحه»
تعليقًا بصيغة الجزم.

قال ابن الأثير : « (الزخرف): في الأصل الذهب، وكمال حسن الشيء».
وقال الراغب الأصفهاني : « (الزخرف): الزينة المزوقة، ومنه قيل للذهب:
زخرف». انتهى.

وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق المساجد وتحسين بناؤها
وتضخيمه؛ فالله المستعان.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«للساعة أشراط قيل: وما أشراطها؟ قال: «غلو أهل الفسق في المساجد»
... الحديث رواه أبو نعيم في «الحلية».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «يا ابن مسعود ! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف
المحاريب وأن تخرب القلوب».

رواه الطبراني في حديث طويل

ما جاء في قلة من يصلح للإمامة

عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري رضي الله عنها؛
قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن من أشراط
الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم » .
رواه: الإمام أحمد، وأبو داود، وهذا لفظه.
ولفظ أحمد: « إن من أشراط الساعة (أو: في شرار الخلق): أن يتدافع أهل
المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم».
وفي رواية لأحمد وابن ماجه؛ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: «يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إمامًا
يصلي بهم». وهذا حديث حسن.

ما جاء في إخوان العلانية أعداء السرية

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السرية». فقيل:
يا رسول الله ! وكيف يكون ذلك ؟ قال: «ذلك برغبة بعضهم إلى بعض
ورهبة بعضهم من بعض».
رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية».
وعن محمد بن سوقة؛ قال: «أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي
صحيفة؛ فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر
بن الخطاب : سلام عليك..... (فذكر الكتاب، وفيه:) وإنما كنا نتحدث

أن أمر هذه الأمة في آخر زمانها سيرجع إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة... (ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما، وفيه:) وكتبتما تحذراي أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذلك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة، تكون رغبة بعض الناس إلى بعض لصلاح دنياهم».

رواه الطبراني . قال الهيثمي : «ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة».

قلت: ورواه أبو نعيم في «الحلية» بمثله.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى تناكر القلوب، وتختلف الأقاويل، وتختلف الإخوان من الأب والأم في الدين». رواه الديلمي.

ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة

عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري؛ قال: «قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه: كيف ترى الناس؟ قلت: بخير؛ إن دعوتهم واحدة، وإمامهم واحد، وعدوهم منفي، وأعطياتهم وأرزاقهم دارة. قال: فكيف إذا تباغضت قلوبهم، وتلاعن ألسنتهم، وظهرت عداوتهم، وفسدت ذات بينهم، وضرب بعضهم رقاب بعض؟!».

رواه الحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه قال: «إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه، والمال يعطى على الكذب، وظهر الشك والتلاعن، وكانت الردة، فمن استطاع أن يموت، فليمت». رواه نعيم بن حماد «الفتن». وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «خمس أظلتكم، من أدرك منهن شيئاً، ثم استطاع أن يموت، فليمت: أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق، وتقطع الأرحام، ويصبح العبد لا يدري أزال هو أم مهتد».

رواه الحاكم في «مستدرکه»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وعنه رضي الله عنه: أنه قال: «أما إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة، ولن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حقره بعده ما هو أشد منه». رواه نعيم بن حماد في «الفتن».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا عملت أمتي خمساً، فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء». رواه: البيهقي، وأبو نعيم في «الحلية». وقد رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه عباد بن كثير الرملي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة».

ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب » الحديث. رواه الإمام أحمد بإسناد جيد، وقد تقدم ذكره قريباً.

وعن كعب الأخبار مرسلًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح؛ يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر». رواه نعيم بن حماد في «الفتن»، وابن وضاح من طريقه. وقد تقدم في الباب قبله حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «ويعطى مال الله على الكذب والبهتان». رواه الحاكم .

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فقد كثر الكذب في الناس، وخف على ألسنتهم، وكثرت الروايات والقصص المكذوبة، وزينت الكتب الملهية بذلك، واعتمد أكثر التجار في ترويج بضائعهم على الدعايات المكذوبة، وكذلك أهل الصناعات والأعمال إنما عمدتهم في ترويج صناعاتهم وأعمالهم على الدعايات المكذوبة.

وقد روى الحاكم في «مستدرکه» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: «إذا كثر الكذب؛ كثر الهرج».

قال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

ولاحظ في أول الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم « يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح » وفي هذا الزمان ظهر مقدموا البرامج والمحللون ومعهم هذه الألواح الإلكترونية (آي باد) منها يقرؤون ويزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر. والله أعلم.

الإخبار عن الظلمة وأعاونهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » الحديث.
رواه: الإمام أحمد، ومسلم.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن طالت بك حياة؛ يوشك أن ترى أقوامًا؛ يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر».
رواه: الإمام أحمد، ومسلم .

التخير بين العجز والفجور

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يأتي عليكم زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان؛ فليختر العجز على الفجور » .
رواه: الإمام أحمد، وأبو يعلى، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

خاتمة

إذا كان قد مر معنا أحاديث وآثار تدعو الناس أن يعتزلوا الفتن فالمعني بذلك عامة المسلمين أما أهل العلم والعقل والحكمة فيجب عليهم أن يوجهوا الناس للصواب ويرشدوهم إلى الحق على أن يفهم العامي ويدرك الخير من الشر ثم يعتزل هذه الفتن لان العامي وإن فهم وعرف إلا أنه لن يستطيع التغيير وتوجيه الناس وإذا تطور الأمر ووصل إلى الاقتتال في الشوارع من ستقاتل وقد اختلط المخدوعون بالمدفوعين , ثم لو كان الناس سيتبعون أهل العلم والحكمة لما وقعت الفتنة من الأساس ولكن المدبرين للفتن قد يشوهون أهل العلم والعقل ليفضوا الناس من حولهم وينفروهم من سماعهم فيصبح الناس لا يتبعون العليم .

أضف إلى ذلك ما لو اختلف أهل العلم والدين وقت الفتن في تحديد المحق من المخطئ والمحسن من المسيئ فلكل ذلك وجب أن يلتزم الناس في هذه الحال بالعزلة وعدم الخوض في الفتنة حفظا لدين المرء وحقنا للدماء لأن الناس في أوقات الفتن يختلطون فقد تأيد أنت فريقا وتنزل لنصرته فتجد أمامك أخاك يواجهك ويناصر الفريق الآخر فهل ستمسه بسوء وأنت تعلم أنه يحب الدين والوطن ولكنه مخدوع إلى درجة السحر وقديما قالوا ما معناه (الإلحاح والضغط على الأسماع أوقع من السحر)•

وقد يقول قائل: كيف ينخدع الناس بفريق من الفرق المتصارعة أيام
الفتن و يرونه على الحق ويكون في الحقيقة هو الفريق الساعي في
الفتن والمدبر والمحرض لها وأنهم هم أهل الشر والفساد؟
الإجابة على هذا القول واضحة فيما سبق من طرح من أن الفتن
تذهب العقول ولا يستطيع فيها أحد أن يعرف الحق من الباطل والخير
من الشر.

ولحسم هذه المسألة أقول: أن الكل يعلم أن المسيح الدجال سيخرج
على الناس يقول لهم: أنا الله .ومع ذلك سيتبعه كثير من الناس فأين
ستكون عقول هؤلاء الذين سيتبعون ذلك المسخ المشوه الذي سيزعم
أنه الله ؟

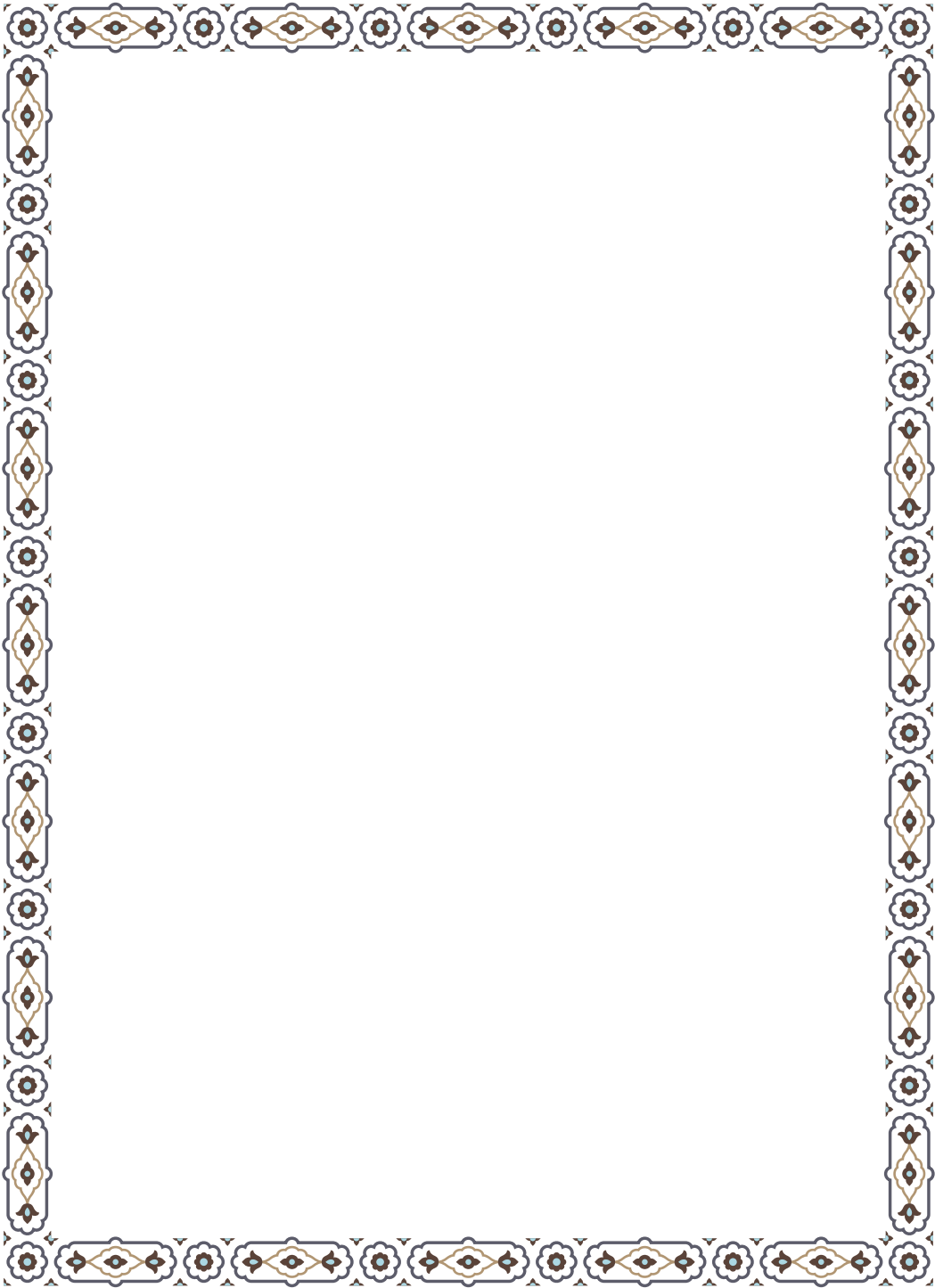
مع أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر منه أشد التحذير ووصفه
وصفا حدد معالم جسمه حتى أن كل من يراه يعرفه لوصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم له , ولا تنسى أنه مكتوب بين عينيه كافر
ولكن... لا يقرؤها إلا المؤمن.

كان هذا الجمع جهد المقل وما كان فيه من توفيق وتسديد فمن الله
العزیز الحمید، وما كان فيه من نقص أو نسيان فمن نفسي والشيطان
«رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . . . الآية»

البقرة: ٢٨٦

دعاء

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن،
اللهم إذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا غير خزايا ولا
مفتونين، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا
فإنك علينا قادر والطف بنا فيما جرت به المقادير.
اللهم اصرف البلاء والفتن عن بلاد المسلمين،
اللهم اكشف الغمة وأصلح الأمة،
اللهم آت نفوسنا تقواها،
وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
اللهم من أراد الأمة بخير فوفقه وأيده وانصره ومن
أرادها بشر وفتنة فرد كيده إلى نحره،
اللهم عليك بمدبري الفتن
والمحرضين عليها والساعين فيها.
وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم.



فهرس

4	المقدمة
10	تعريف الفتنة
16	الفتن تذهب العقول
16	ما تعرف به الفتنة
17	بيان أشد الفتن
18	الذين وكلت بهم الفتنة
19	ذكر الفتن والتحذير منها والأمر باعتزالها وكف اللسان واليد فيها
30	ما جاء في ذكر الفتن الكبار
45	ما جاء في الفتنة التي تجتري العرب
48	فضل من جنب الفتن
49	الصبر عند الفتن
52	الحث على كثرة الدعاء عند ظهور الفتن
53	التعود من الفتن
54	جوتز التعرب في الفتنة (أي حياة البادية)
56	فضل العبادة في زمن الفتن
58	ذكر كثير من أشراف الساعة
62	الثناء علي القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من .. ضعف الدين وسمن الأبدان

فهرس

- 62 ما جاء في النشاء المترفين
- 63 ارتفاع الأسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا
- 65 ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس
- 66 ما جاء في تضييع الأمانة ورفعها
- 67 ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل
- 71 ما جاء في كثرة القراء والخطباء وقلة الفقهاء
- 71 الإشارة إلى الجرائد والمجلات والفضائيات (الإعلام)
- 72 بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به
- 73 ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة
- 73 ما جاء في القراء الفسقة
- 75 ما جاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد
- 75 ما جاء في عدم المبالاة بأكل الحرام
- 76 ما جاء في أكل الربا
- 76 ما جاء في الذين يبدلون السلام بالتلاعن
- 77 ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة
- 77 ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان
- 78 الإخبار عن الكاسيات العاريات
- 79 ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها

فهرس

- 81 ما جاء في قلة من يصلح للإمامة
- 81 ما جاء في إخوان العلانية أعداء السرية
- 82 ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة
- 84 ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به
- 85 الإخبار عن الظلمة وأعاونهم
- 85 التخيير بين العجز والفجور
- 86 خاتمة
- 88 دعاء